

الهجوم على القائلين بتحريم المتعة أو بحلها، وإنما الغاية منه الحرص على أن يظل الباحث في قضية "التعایش الدينى في الإسلام" ملتزماً بالمنهج العلمى في بحثه لإبراز "سماحة الإسلام" على وجهها الصحيح نظرياً في المبادء الإسلامية وعلمياً في علاقات المسلمين ببعضهم أولاً وبغيرهم ثانياً.

الملاحظة الخامسة والأخيرة:

لقد تابع المؤلف، وهو المسلم الغيور على دينه، رأى الأستاذ (ميور) في كتابه عن الخلافة فنقل قوله "وفي الحق أن المأمون كان متعصباً لفرس مسقط رأس أمه وزوجه، شديد الميل إلى العلويين" (وجه 117)، وكان عليه أن يتبين قبل أن يتابعه وخاصة بعد أن نقل اعتراض الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار على زعم الأستاذ (ميور) أن من عقائد الدين الصحيحة أن العقيدة التي كانت لا تنازع هي أن القرآن أزلّ غير مخلوق فقد رد الأستاذ النجار بقوله ". . ما كان عند المسلمين عقيدة بهذا الوصف" (وجه 118).

وهذه المتابعة، التي لا نرضاها لمثل الأستاذ العزب، كثراً ما اندفع إليها من يتصدون للتحقيق العلمى أو لتعليل الحوادث التاريخية من المسلمين، والدين الإسلامى أرفع من أن يتدنّى لهذا الظلم الاجتماعى الناتج عن التعصب العنصرى، تعصباً في غير هدى العقل الإسلامى. ومن يرجع إلى تاريخ المسلمين في أدواره الوضاعة المشرقة يجد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعلى بن أبى طالب (عليه السلام) وهما من هما في بناء مجد الإسلام وصيانته قد زوجا ابنيهما من فرسيّتين، وأنجبتا عندهما من خيرة علماء التابعين. بل يجد أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد بنى بمارية "القبطية" وأولدها إبراهيم وتزوج من صفية بنت حى بن أخطب (اليهودية) كما بزوج من أم جبيب بنت أبى سفيان يوم كان أبوها رأس المشركين لا يفتر عن الكيد للإسلام.

ولو كان في الزواج من غير العربية مغمز يلحق بالأزواج والأبناء لما كان النبى (صلى الله عليه وسلم) ولا صاحبه عمر وعلى، وهما من أحسن حياطة الإسلام، وحاشاه، أراد شيئاً من هذه العنصرية البعيدة عن "التعایش الدينى" لما كان النبى الكريم قد اختص مؤذنة بلالا "الحبشى" ولا صاحبه ومستشاره في وفاة الخندق سلمان (الفارسى) ولا صهييا (الرومى). وحاشا لهذا الدين السمع الذي جاء عاماً "هدى للعالمين" أن يعنى بشيء من التعصب العنصرى الذي أعاده الأمويون في حياة المسلمين لمآرب وقتية في الاحتفاظ بالحكم والتسلط على المؤمنين

كما أعادوا العصبية الجاهلية، من قبلية وعشائرية وعائلية، فمزقت وحدة العرب بعد أن جمعهم الإسلام على بساط التقوى والتعارف بقوله تعالى: "يأيتها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير" (سور الحرات - 13).

ونختم بحثنا هذا بالثناء الصادق على الدراسة الواسعة التي أودعها الأستاذ العزب كتابه القيم راجين أن يتسع صدره لملا حظاتنا البريئة وأن يحملها هو والفارء الكريم على الغيرة الصادقة على الوحدة الإسلامية والأخوة الدينية ومصلحة المسلمين، الله من وراء القصد.